أجوبة المسائل الشرعية

صدرت إجازاتي

مطابقة لفتاوى المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

العدد ٢٢٨

السنة الرابعة والعشرون / شهر ذو القعدة / ١٤٣٧ هجرية - آب / ٢٠١٦ ميلادية

بداية .. الإصلاح والانتصار

تغيير الواقع وإصلاحه، والنهوض بالمجتمع ورفاهه، وبناء دولة الإنسان ودوامها، يحتاج إلى همّة وإرادة، «فإنما هي عزمة»، كما يقول الإمام الكاظم عليه السلام، فإذا عزم الإنسان أو المجتمع على أن ينجز كل ذلك بل أكثر، فإن الله تعالى سيعينه وينصره.

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ: كَانَ لِي صَدِيقٌ مِنْ كُتَّابِ بَنِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ لِي: اسْتَأْذِنْ لِي عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ الصادق عليه السلام، فَاسْتَأْذَنْتُ لَهُ عَلَيْهِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا أَنْ دَخَلَ سَلَّمَ وَجَلَسَ، ثُمَّ قَالَ: جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي كُنْتُ فِي دِيوَانِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ «بني أمية» فَأَصَبْتُ مِنْ دُنْيَاهُمْ مَالاً كَثِيراً، وَأَغْمَضْتُ فِي مَطَالِبِهِ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «لَوْ لا أَنَّ بَنِي أُمَيَّةَ وَجَدُوا مَنْ يَكْتُبُ لَهُمْ وَيَجْبِي لَهُمُ الْفَيْءَ وَيُقَاتِلُ عَنْهُمْ، وَيَشْهَدُ جَمَاعَتَهُمْ، لَمَا سَلَبُونَا حَقاً، وَلَوْ تَرَكَهُمُ النَّاسُ وَمَا فِي أَيْدِيهِمْ، مَا وَجَدُوا شَيْئاً إِلا مَا وَقَعَ فِي أَيْدِيهِمْ». فَقَالَ الْفَتَى: جُعِلْتُ فِدَاكَ فَهَلْ لِي مَخْرَجٌ مِنْهُ؟ قَالَ: إِنْ قُلْتُ لَكَ تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَفْعَلُ. قَالَ لَهُ: فَاخْرُجْ مِنْ جَمِيعِ مَا اكْتَسَبْتَ فِي دِيوَانِهِمْ، فَمَنْ عَرَفْتَ مِنْهُمْ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَالَهُ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ تَصَدَّقْتَ بِهِ، وَأَنَا أَضْمَنُ لَكَ عَلَى اللهِ صلى الله عليه وآله الْجَنَّةَ. فَأَطْرَقَ الْفَتَى رَأْسَهُ طَوِيلاً، ثُمَّ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَمْزَةَ فَرَجَعَ الْفَتَى مَعَنَا إِلَى الْكُوفَةِ، فَمَا تَرَكَ شَيْئاً عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ إِلا خَرَجَ مِنْهُ، حَتَّى ثِيَابِهِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَدَنِهِ. قَالَ فَقَسَمْتُ لَهُ قِسْمَةً، وَاشْتَرَيْنَا لَهُ ثِياباً، وَبَعَثْنَا إِلَيْهِ بِنَفَقَةٍ، قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَيْهِ إِلا أَشْهُرٌ قَلائِلُ حَتَّى مَرِضَ، فَكُنَّا نَعُودُهُ. قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْماً وَهُوَ فِي السَّوْقِ، قَالَ: فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَلِيُّ! وَفَى لِي وَاللهِ صَاحِبُكَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ، فَتَوَلَّيْنَا أَمْرَهُ، فَخَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيَّ قَالَ: «يَا عَلِيُّ! وَفَيْنَا وَاللهِ لِصَاحِبِكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: صَدَقْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَكَذَا وَاللهِ قَالَ لِي عِنْدَ مَوْتِهِ».

إن بداية النجاح والانتصار تكون بـ«إصلاح النفس»، فإن ذاك الرجل بعزمه، وفّق لخاتمة سعيدة، وذلك بعد أن خاض غمار «الجهاد الأكبر» فترك الجاه والمال والسلطة، فربح دينه وفاز بالجنة بعد أن كان في طريق النار، يقول الإمام الرضا عليه السلام: «**مَنْ حاسب نفسه ربح**»، وقال عليه السلام: «**مَنْ سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه**».

والشيعة - إنْ عزموا - يجب أن يكونوا أوفر حظاً في صلاح حالهم ورفاه حياتهم وازدهار بلادهم، لا كما هو الواقع اليوم، حيث آلة القتل لم تتوقف منذ سنوات لـ«إبادة الشيعة»، وكان من أخيرها «محرقة الكرادة» والعدوان على مرقد سبع الدجيل، ثم تفجير في كابول، وتداعيات الوضع في البحرين. «وَقُلِ اعْمَلُوا».

إن العراقيين ابتلوا ببلاء عظيم، بالأخص ما حصل بالكرّادة، فصمدوا وصبروا، فتاريخ الشيعة هو تاريخ المظلومية، وتاريخ تحمّل المظلومية.

س: إذا كان لدى أولادي ذهب، وأردت أن أبيعه وأشتري به أرضاً لهم، فهل عليه الخمس؟

(الصفحة٢)

س: عندما تقول المرأة لزوجها: (أنا محرمة عليك)، ماذا يترتب عليها أو عليه من الأحكام؟

(الصفحة٦)

في العدد

- إمامته من القرآن الكريم
- العمل هو المهم
- الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه
- الإمام المهدي في التوراة والإنجيل
- الصلاة على محمد وآل محمد
- الشيعة اليوم .. الدور والمسؤولية
- جلسات فقهية
- من أحداث الشهر
- أن نعمل .. ونتوكل

استفتاءات

تقليد الأعلم

س: أنا إنسان بسيط، أصوم وأصلي وأعطي الخمس، وبار بوالديّ، ولا أنقطع عن زيارة أهل البيت عليهم السلام، فهم هداي في الدنيا وزادي في الآخرة، لكن ما يحيرني كيف لي أن أختار - بشكل واضح - مرجع التقليد الأعلم؟

ج: يكفي لاختيار الأعلم أن يخبره بذلك من يثق به من أهل العلم، فإذا قال له الثقة بأن فلاناً أعلم جاز له أن يعتمد عليه ويقلّده.

الوضوء

س: بالنسبة للوضوء إذا سقطت قطرة أو بعض قطرات من الماء من الوجه على اليد اليمنى أو اليسرى، هل تجب الإعادة، علماً بأن ذلك كان قبل إتمام الوضوء؟

ج: في فرض السؤال يتمّ الوضوء ولا شيء عليه.

الطلاء في اليد

س: أنا عملي في الطلاء (الصبغ)، وأحياناً يلتصق الطلاء بيدي ولا يزول أبداً، فماذا أصنع بالنسبة للوضوء والغُسل والحال هذه؟

ج: يحاول إزالتها من خلال استعمال المواد المخصَّصة لذلك، فإن لم يمكن إزالتها جاز له الوضوء وكذا الغُسل، ومعه الجبيرة. أي عليه العمل بأحكام الغُسل الجبيري والوضوء الجبيري.

الوضوء ونجاسة المنديل

س: إذا علم شخص بنجاسة المنديل الذي يجفف به الوجه، ثم ذهب وتوضأ، ثم جفف مواضع وضوئه بذلك المنديل النجس نسياناً ثم صلى، ما حكم صلاته إذا تذكّر نجاسة المنديل بعد الصلاة؟

ج: صلاته صحيحة ولا تجب إعادتها، وذلك لأن التنجس في مفروض السؤال حصل بعد الوضوء، وحيث إنه صلّى معه ولم يلتفت إلاّ بعد الصلاة، فإن صلاته تكون صحيحة، وعليه التطهير للصلاة الثانية، وأما إذا كان التنجس قبل الوضوء وتوضأ بدون أن يُطهّر أعضاء وضوئه ولو بتكرار صب الماء عليها مما يكشف عن بطلان الوضوء فإنه يجب عليه حينئذ التطهير وإعادة الوضوء والصلاة.

أحكام السفر

س: إذا سافرت إلى بلد بعيد، وأردت البقاء فيه عشرة أيام، فهل يجب عليّ أن أنوي الإقامة أم أنا مخيّر في ذلك، من حيث الصلاة تماماً وقصراً والصوم وعدمه؟

ج: مادام قصد البقاء عشرة أيام فيجب عليه الصوم والصلاة تماماً.

الجهر في الصلاة للمرأة

س: إذا كنت أصلي صلاة جهرية ودخل رجل أجنبي، هل أخفت صوتي؟ إذا كان الجواب نعم، فهل إذا ذهب أرجع وأجهر في الصلاة نفسها أم أكملها إخفاتاً؟

ج: نعم خوفاً من الوقوع في الخضوع والريبة، ولو ذهب فيجوز الجهر ثانياً أو الاستمرار بإخفات.

بيع الذهب والخمس

س: إذا كان لدى أولادي ذهب، وأردت أن أبيعه وأشتري به أرضاً لهم، فهل عليه الخمس؟

ج: نعم عليه الخمس، إن لم يكن الذهب قد خُمّس سابقاً، وإن كان قد خُمّس فتُخمّس قيمة الارتفاع فقط. هذا ويجب على الوالد فيما لو كان الأولاد صغاراً لم يبلغوا سنّ التكليف تخميسه من أموالهم بعد أن يجعل لهم رأس سنة خمسية، ويخبرهم حين البلوغ بالتخميس عنهم وبسنتهم الخمسية حتى يستمروا عليها، فيكون الوالد والأولاد مأجورين على ذلك إن شاء الله تعالى.

ترك طواف النساء

س: قمت بالعمرة المفردة أنا وزوجتي منذ ثلاث سنوات، ولم نقم بطواف النّساء جهلاً منّا بوجوبه، ولم نتفطّن لحكمه إلاّ هذه الأيّام. علماً بأنّي لا أستطيع الذّهاب مرّة أخرى إلاّ في السّنة المقبلة، ولا أعرف من ينوب عني للطّواف حالياً، فهل أبقى ممتنعاً عن إتيان زوجتي إلى أن يتسنّى لي الذّهاب إلى العمرة في السنّة المقبلة «علماً بأني أعاني مشقّة كبيرة في ذلك»؟ أم هناك كفّارة تسقط عنّا قضاء طواف النّساء، وترفع عنّا حرج الامتناع عن المعاشرة الزّوجيّة؟

ج: من جاء بالعمرة المفردة وترك طواف النساء جهلاً، فإنه بعد انقضاء شهر كامل «ثلاثين يوماً» على عمرته، تحل له النساء، وكذا الزوجة يحل لها الزوج، نعم يبقى عليهما قضاء الطواف وركعتيه بأنفسهما أو بالاستنابة متى تيسّر لهما ذلك.

الحج المستحب

س: من أتى بحج التمتع في عامه هذا، ثم أراد الحج في عامه الثاني مرة أخرى وهو مقيم في مدينة جدة، فهل ينوي حج الإفراد أم التمتع؟

ج: الحج الثاني في فرض السؤال يكون مستحباً، وفي الحج المستحب

يكون الإنسان مخيّراً بين الأقسام الثلاثة للحج وإن كان الأفضل هو التمتع.

معنى التمتع

س: ماذا تعني كلمة التمتع في عمرة التمتع أو حجه؟

ج: التمتّع: أصله التلذّذ، وتسمية نوع من العمرة والحج به شرعاً لما يتخلّل بين العمرة والحجّ من التحلل الموجب لجواز التلذّذ بما كان قد حرّمه الإحرام، ومنه يقال: متعة الحج. وهذا الحج إنما هو وظيفة من يكون مسكنه بعيداً عن مكة المكرمة، فيحرم من الميقات لعمرة التمتع من حج التمتع، فإذا أتى بأعمال العمرة من طواف العمرة وصلاته، ثم السعي بين الصفا والمروة والتقصير، خرج من الإحرام وحلّ له النساء، فيبقى هكذا محلاً إلى أن يحرم ثانيةً للحج، في اليوم الثامن أو التاسع من ذي الحجة. هذا وقد علّم الرسول الكريم مناسك حج التمتع في عام حجة الوداع، فاعترض الثاني على الرسول الكريم، ولم يقبل هذا الحكم الشرعي، وبقي غير مقتنع به، حتى سنحت له الفرصة فألغاه، حيث منع متعة الحج وحرّمها، كما حرّم متعة النساء.

ترك المناسك

س: ما الحكم إذا اضطرّ المحرم إلى ترك أداء مناسك العمرة أو الحج لمانع آخر غير الصدّ والإحصار؟

ج: لا يجوز لمن أحرم للعمرة أو الحج أن يترك أداء المناسك إلاّ إذا اضطّر لذلك، وعند الاضطّرار فإن كان في عمرة التمتع أو الحج بأقسامه الثلاثة بطل إحرامه بعد انقضاء شهر ذي الحجّة الحرام، وإن كان في العمرة المفردة لم يخرج عن إحرامه إلا بعد مضي شهر كامل، فإذا مضت تلك المدة بطل إحرامه ولا شيء عليه.

المرض أثناء الحج

س: من دخل مكة المكرمة محرماً للعمرة المفردة، ثم مرض، ولم يستطع مباشرة الطواف والسعي ولا يتيسر له البقاء إلى أن تتحسن صحته، فهل حكمه الاستنابة فيما لا يستطيع مباشرته أم يجري عليه حكم المحصور؟

ج: نعم يجري عليه حكم المحصور في مفروض السؤال، وحكم المحصور في العمرة المفردة سواء كانت مستحبة أو واجبة هو: أن يتحلل عن إحرامه بالهدي، وتحلله إنما هو من غير النساء، وأما منها فلا يتحلل إلا بعد الإتيان بالعمرة ثانية مع عدم الضرر أو الحرج، ومعهما يستنيب، وإن كانا في الاستنابة كذلك، سقطت الاستنابة أيضاً، وتحل له النساء.

تعلّم الشِّعر

س: هل تعلم الشعر والاستماع له مكروه؟ وما حكم الشعر الغزلي إذا كان بامرأة مجهولة؟

ج: الشعر إذا كان حكمة أو مدحاً أو رثاء للرسول الكريم ﷺ وأهل بيته المعصومين عليهم السلام فهو جيد وحسن، وأما التغزل بالمرأة وما يبعث على التهييج ويدعو للفساد فيجتنب وإن كانت مجهولة.

العظام

س: هل أكل طحين العظام جائز لأسباب صحية؟ وهل يجوز تناوله من غير ضرورة؟ والعظام المفتتة في الطعام هل يجوز تناولها؟

ج: العظم من الحيوانات حلال اللحم المذكاة يجوز أكله ولو لغير ضرورة إذا لم يكن فيه ضرر بالغ.

الجمع الدلالي

س: ما المراد من هذ المصطلح «الجمع الدلالي»؟

ج: الجمع الدلالي يكون بين الحديثين البادي بالنظر الأول وجود تعارض بينهما، إذ بسبب هذا الجمع يتم التوفيق بينهما، ويزول ماكان يبدو للنظر من التعارض.

البنك الإسلامي

س: تقوم فكرة البنك الإسلامي على آلية «المشاركة في الربح والخسارة» كبديل لنظام «المداينة بفائدة»، وهو ما يعرف تاريخياً بالمضاربة. عدا ذلك يقوم البنك الإسلامي بكل أساسيات العمل المصرفي الحديث، وفقاً لأحدث الطرق والأساليب الفنية، لتسهيل التبادل التجاري وتنشيط الاستثمار. وتأسيساً على حرمة الربا، وعلى مقولة أن «الفائدة هي عين الربا»، يذهب مختصون في الاقتصاد الإسلامي إلى القول بأن النقود لا تلد في حد ذاتها نقوداً، وهذا بنظرهم من المبادئ الرئيسة لفكرة البنك الإسلامي، حيث إن الأصل في النقود أن يُتاجر بها كأداة في النشاط الاقتصادي، ولا يتاجر بها كسلعة، وأن العمل هو المصدر الأصيل للكسب، وأن الربح يعد مكافأة على العمل. وبشيء من التفصيل، يتعامل البنك الإسلامي مع المودعين على أساس «عقد المضاربة»، حيث يكون المودعون «أرباب أموال»، ويكون البنك «مضارباً». والبنك كمضارب يعد وكيلاً، أي أميناً على ما بيده من مال، والفرق بين مجموع الأرباح التي يحصل عليها البنك من مضارباته مع عملائه «مستخدمي الأموال»، وما يدفعه للمودعين من أرباح وفقاً لعقد المضاربة الذي يحكم علاقته معهم، يمثل «صافي» الربح أو عائد البنك. لكن الشيء المؤكد أن البنوك الإسلامية لم تقدم حتى الآن حلاً للمشكلة الإنسانية المرتبطة بحاجة المعسر، بحيث لا يقع فريسة استغلال أرباب المال.

بل لعله أدخلت دائرة الاستغلال من حيث تدري ولا تدري، فالمودع لدى هذه البنوك يحاول تجنب الربا أخلاقياً، والبنك الإسلامي يقوم على استغلال هذا الدافع، فيحرص على مصلحة البنك أولاً، وإن على حساب المودعين الذين عليهم أن يتحملوا أخطاء البنك وتقصيره في إدارة أموالهم، بحجة آلية التعامل الشرعي/ الأخلاقي التي يوفرها لهم. وبذلك هناك من يرى أن البنوك الإسلامية ـ في هذا الإطار ـ قدمت تكنيكاً لتجاوز إشكالية الفائدة، لكنها في المقابل قدمت برجوازية ذكية ذات مهارة في العمل الاقتصادي، كما أن أجندتها ليست أخلاقية بالضرورة، ما هو رأي سماحتكم في «البنوك الإسلامية» التي تعمل وفق هذه الرؤى؟

ج: إذا فكّر مؤسسو البنوك والمصارف يوماً في أن لا يقعوا في الربا، وفي عواقب الربا الوخيمة التي تودي بسعادة أصحاب البنوك وسعادة المجتمع أيضاً معاً، كان عليهم أن يتفقّهوا في أحكام المعاملات التي جاء بها الإسلام الحكيم ويطبّقوها بعد معرفتها تطبيقاً دقيقاً ومن دون أيّة زيادة أو نقيصة، ويفتحوا أبواب البنوك في وجه المحتاجين لـ «للقرض الحسن» وإمهال المعسر، وقد وعد الله من يفعل ذلك مضافاً إلى الأجر والثواب بالخلف والجبران، فإنهم لو تعلّموا الأحكام وطبقوها بدقة لسعدوا وسعد بهم مجتمعهم أيضاً. وأقل ما يمكن مراجعته لمعرفة الأحكام هو كتاب «المسائل الإسلامية» تحت عنوان «أحكام البيع والشراء»، والعناوين التي بعده. علماً بأن للبنك أن يتعامل مع المبالغ المودعة معاملة المضاربة الشرعية بشروطها، ويجعل نسبة مئوية من الأرباح العائدة من التجارة بالمال لصاحب المال، ولا يجوز تعيين مبلغ قطعي من الربح، إلا إذا تمت التجارة والعمل بالمال وحصل ربح وفائدة، بعد ذلك يمكن أن تتم المصالحة بين البنك والمشتري على مبلغ قطعي ومعيّن، وأما قبله فلا يجوز، كما أن للبنك أن يبيع في معاملة حقيقية ما يملكه من بضاعة مثلاً للمشتري بمبلغ معيّن نقداً، ثم يشتريها منه بمبلغ أكبر نسيئة ويقسّطه، بأن يرفع للمشتري شهرياً مبلغاً معيناً، ثم يدفع له باقي الثمن عند رأس السنة، وعند رأس السنة للبنك والمشتري تجديد المعاملة أيضاً. وينبغي في هذا المجال مراجعة كتاب: «الفقه : الاقتصاد»، وكتاب «الفقه: البيع»، وكتاب «الفقه : التجارة» وغيرها، من الكتب ذات الشأن، كما أن للسيد المرجع الشيرازي دام ظله كتاب «البنك الإسلامي»، وهو مفيد أيضاً.

التفكير بالحرام

س: أنا فتاة غير متزوجة ومبتلاة ببلاء التفكير بالحرام، حيث إن أغلب وقتي أقضيه بذلك، وذلك بسبب وجود فراغ كبير في حياتي، خاصة في - أيام العذر الشرعي -، فأبدأ بالتفكير مثلاً بشخصية أنا أضعها في بالي. إحدى صديقاتي قالت لي: هذا معناه استمناء وهو حرام، والآن كيف أترك هذه العادة السيئة، علماً بأنها ترافقني منذ زمن، وأحاول اجتنابها مرات عديدة، لكنني أرجع إليها بعد فترة..؟ حتى أنني توسلت بسيدي ومولاي صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف وكنت صائمة، صعدت على السطح، وكان الجو حاراً فاستغثت به عجل الله تعالى فرجه الشريف بأن يأخذ بيدي ويخلصني.. لكنني سرعان ماعدت إليها... وتوسلت بكل أهل البيت.. ماذا أفعل..؟ كيف يمكنني التخلص من التفكير..؟ حاولت أن أشغل نفسي بأمور كثيرة ولم ينفعني شيء.. تعبت من هذه الحالة كثيراً... علماً بأن الذين يتقدمون لي ليسوا متدينين إطلاقاً. ماذا أفعل في هذه الفترة الصعبة، وأنا أواجه مثل هذه الأمور؟

ج: للتخلّص من التفكير المذكور في السؤال بل ومن كل الأفكار الشيطانية، ينبغي الالتزام بالدعاء المأثور عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين»، ويكرّره بتوجّه إلى المعنى وإلى الله تعالى، فيزول عنه إن شاء الله. مضافاً إلى متابعة أمور ثلاثة: أولاً : الإيحاء النفسي بلزوم التخلص من مثل هذا التفكير. ثانياً : الطلب من الله تعالى والتوسل بالرسول الكريم صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام للتوفيق في هذا المجال. ثالثاً : التطبيق العملي لذلك الإيحاء النفسي بقراءة أمثال الدعاء المشار إليه. هذا بالإضافة إلى ملء أوقات الفراغ بمطالعة ما لا يقلّ عن دورة تفسير مثل تفسير الصافي، ومطالعة نهج البلاغة، وقراءة أدعية «الصحيفة السجادية» ومطالعة كتاب «مكارم الأخلاق»، وكتاب «الاحتجاج»، وكتاب «كامل الزيارات»، وكتاب «أصول الكافي»، وكتاب «ليالي بيشاور»، ونحوها من الكتب الأخرى، وتأسيس مجلس للوعظ والإرشاد ومحفل قرآن وتعليم الفتيات المؤمنات ما تعلمته الفتاة من الكتب المذكورة.. والله وليّ التوفيق.

الموت بالحرق

س: هل صحيح أن الذي يموت بالحريق شهيد؟

ج: جاء في الأحاديث الشريفة بأنَّ أفراداً يكون لهم ثواب الشهيد وأجره، ومن هؤلاء من أصابهم ومن دون اختيار حرق، أو غرق، أو هدم، وماتوا على أثر ذلك، فإن الله تعالى يعطيهم ثواب الشهيد، لا أنَّ لهم حكم الشهيد.

ردّ السلام

س: إذا قيل لك أن فلاناً يبلغك السلام، فهل يجب الجواب؟

ج: يستحب جوابه.

النفقة على الأم

س: أنا موظفة راتبي ٤٠٠ ألف دينار عراقي، وأمي راتبها مليون وربع (تقاعد)، هل تستحق أن أعطيها من راتبي، علماً بأن لديّ عشرة أطفال وراتب زوجي لا يكفينا؟

ج: يجب على الأولاد ذكوراً وأناثاً أن ينفقوا على الأب والأم بشرطين:

١- أن يكون الأب، أو الأم فقيراً أو محتاجاً.

٢- أن يكون الأولاد قادرين على أن ينفقوا، ولو بالتعاون معاً على الأب أو الأم، فإن فقد أحد الشرطين أو كلاهما لم يجب.

الصدقة للسيد

س: هل يمكن إعطاء الصدقة الواجبة أو المستحبة للسيد؟

ج: الصدقة الواجبة إذا كان المقصود منها الزكاة، فإنه لا يجوز إعطاء الزكاة للسيد إلاّ إذا كان صاحب الزكاة سيداً، وأما الصدقة المستحبة وهي غير الزكاة فيجوز إعطاؤها للسيد.

العقيقة للمتوفى

س: ولِدَ لي طفل وتوفي عن عمر شهرين، هل يستحق ذبح عقيقة؟

ج: نعم، فإنه تستحب العقيقة عن المولود في اليوم السابع، فإذا لم يُعقّ عنه في اليوم السابع، يستحب أن يعق عنه في أيّ وقت آخر، بل يستحب أن يعق عنه حتى بعد موته.

التوارث

س١: إذا ماتت أختان معاً أو مات أب وابن بالغرق أو بالحرق وماشابه.. فكيف يكون التوريث؟ وإذا تخالفت البينتان (في من مات أولاً)، إحداهما تقول أنه الأب مات أولاً والثانية تقول الابن مات أولاً، فكلام مَن يُقدَّم والحال هذه؟

ج١: مع تعارض البينتين تتساقطان، ونبقى بلا دليل فيجري عليهما حكم التوارث، فيرث كلّ واحد منهما من صاحبه من ماله الذي مات عنه لا مما ورثه من صاحبه، فيفرض كلّ منهما حيّاً حال موت الآخر، ويُورَّثان.

س٢: بالنسبة للذين قُتِلوا في سجن الطاغية السابق، نحن لا نعرف مَن مات أولاً، إذا كانا أخوين أو أب وابن وما شابه هذين الفرضين، وكذا لا نعرف تاريخ الموت بالنسبة لتاريخ موت قريب لهم ممن له صلة بالتوريث في خارج السجن، يعني أيهما مات أولاً، فما هو الحكم؟

ج٢: كالسابق، يطبق عليهم قانون التوارث.

كشف الوجه للمرأة

س: هل يجوز كشف الوجه في مجتمع شبه محافظ كما هو الحال في البلاد والمدن المقدسة أو الملتزمة دينياً؟ مع العلم أن بعض النساء والفتيات يكشفن وجوههن في الأماكن العامة وغيرها؟ وهل يجوز كشف الوجه في منطقة خارج هذه المدن والمناطق؟ إن العرف عندنا أن النساء والفتيات لا يكشفن وجوههن، لكن معظمهن الآن لا يلتزمن بذلك، فما هو حكمهن، ونصيحتكم لهن؟

ج: طلب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من ذويه وجميع المسلمين أن يحافظوا على التقاليد الاجتماعية الحسنة التي تتوافق مع الشرع، ومن مصاديق ذلك تغطية الوجه للمرأة المسلمة المذكور في السؤال، علماً بأن الوجه والكفين إذا لم يكن فيهما زينة ولا ما يدعو للفساد جاز عدم تغطيتهما، لكن مع ذلك فإن التغطية أفضل وخاصة في المجتمعات الملتزمة.

الاختلاط في الدوائر الحكومية

س: هل الاختلاط في دائرة حكومية والتحدث فيما بينهم والمزاح، هل هو جائز؟

ج: التحدث مع غير المحارم - كما في الحديث الشريف - هو من مصائد الشيطان، ويجب على المؤمن اجتنابه فيما عدا موارد الضرورة، فكيف لا سمح الله بالمزاح ونحوه، فإنه مما لا يقربه المؤمنون والمؤمنات.

حرمة الربيبة

س: لو تزوج رجل بامرأة ولها بنت ولم يدخل بزوجته ثم طلّقها، فهل تحرم عليه ابنتها أم لا؟

ج: لا تحرم البنت عليه، لأنها لا تصير ربيبته في مفروض السؤال، وإنما تحرم عليه لو دخل بالأم حيث تصير ربيبته، قال الله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ النساء:٢٣.

قراءة القرآن والحجاب

س: هل يجب على المرأة عدم إظهار شعرها عند قراءتها القرآن الكريم؟ وهل يجب عليها التحجب الكامل؟

ج: لا يجب لبس الحجاب ولا التحجب الكامل عند قراءة القرآن إذا لم يكن هناك رجلٌ من غير المحارم.

صوت الحذاء

س: هل يجوز للمرأة لبس الحذاء الذي يحدث صوتاً عند المشي؟

ج: تجتنب عن مثل ذلك.

خَلْقُ المرأة

س: كثرت الأحاديث عن أن المرأة خُلقت من ضلع أعوج أومن آدم أو شيء من هذا القبيل، بماذا نرد على هذه الأقاويل؟ وكيف نثبت عدم صحتها؟

ج: الرواية المعتبرة دلّت على أن المرأة «أمّنا حوّاء عليها السلام»، قد خلقها الله تعالى من فاضل طينة الرجل «أبينا آدم عليه السلام»، والقرآن الحكيم قبل ذلك قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء: ١). وكون المرأة خلقت من طينة الرجل، يشير حالة التكامل التي يشكّلها كلٌّ منهما للآخر قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (الليل: ١-٣). جاء في التفسير ما معناه: بأن الله كما خلق الليل والنهار وجعلهما معاً مكمّلين لواحد اليوم، كذلك خلق الذكر والأنثى «الرجل والمرأة»، وجعلهما معاً مكمّلين لواحد الإنسان، نعم كما أن هناك بين الليل والنهار فوارق وبحسب هذه الفوارق تختلف وظائفهما، فالليل للراحة والسكن والنهار للارتزاق والعمل، فكذلك تختلف وظيفة كل من الرجل والمرأة بحسب الفوارق الموجودة بينهما، فالمرأة للأمومة وتربية الأجيال، والرجل للأبوة والقيام بإدارة الأسرة وتوفير ما تحتاجه الأسرة من مال وسكن وراحة، والمجتمع الإسلامي إنما يتذوّق السعادة ويشعر بالهناء إذا طبّق هذا النظام القرآني العظيم بالنسبة لوظيفة كل من المرأة والرجل، وإلا فالشقاء والمرارة.

الطلاق غيابياً

س: بنت مخطوبة تم العقد الشرعي عليها، ومن ثمَّ حدث خلاف فيما تم الاتفاق عليه، والزوج لا يريد الطلاق، فهل يحق للزوجة الطلاق غيابياً، والزوج لا يطلّق من باب العناد؟

ج: لقد أمر الله تعالى الزوج بأن يعاشر زوجته بالمعروف، قال سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ النساء:١٩، وأمر الزوجة أيضاً في قبال إنفاق الزوج ومعاشرته لها بالمعروف أن تطيعه في أمر الاستمتاع والخروج من البيت بإذنه، فإذا هي قامت بوظائفها الشرعية، لكنه لم يقم بوظائفه الشرعية، كما إذا لم ينفق على زوجته أو لم يعاشرها بالمعروف، فهنا يحق للزوجة أن تطلب منه الطلاق ولو ببذل مهرها، فإذا امتنع الزوج وباءت كل محاولات الإصلاح أو الطلاق بالفشل، فعند ذلك يحق للزوجة أن ترفع أمرها إلى الحاكم الشرعي، وتطلب منه أن يأذن لها بالطلاق.

سقوط الجنين

س: سقط جنيني في الشهر الرابع لا إرادياً، هل لي ثواب عند الله سبحانه وتعالى على حملي لجنيني، وهل صحيح أنه يوم القيامة يستقبلني وهو طير في الجنة؟

ج: إذا سقط الحمل لا إرادياً وكان أبواه مؤمنين أعطى الله الوالدين وخاصة الأم أجراً كبيراً، وربّاه المربّون في الجنة حتى يكبر، وفي القيامة لا يدخل الجنة إلاّ بعد أن يسقي والديه ويصطحبهما معاً.

محادثة الأجنبي

س: إحدى صديقاتي لها علاقة مع شاب، وتقول أنه تقدم لي، ولكن أهلي لا يقبلون الزواج إلا بعد التخرّج، فقلت لها : هذه العلاقة غير شرعية، تقول : أعلم، ولكنه سيتزوجني.. فما هو واجبي في هكذا موقف؟

ج:الواجب هو تقديم النصيحة باستمرار وإقناعها بما جاء في الحديث الشريف من أن محادثة المرأة للرجل غير المحرم عليها هو من مصائد الشيطان، وأن الرسول الكريم كان يأخذ في البيعة على النساء بأن لا يتحدّثن مع رجل غير محرَم عليهن. مضافاً إلى الستر عليها، فإن من أسماء الله تعالى: الستّار، يعني: الذي يستر عيوب عباده، وهو تعالى يحبّ أيضاً الإنسان الذي يستر عيوب الآخرين، ولا يقوم بالتشهير بهم وفضحهم، لذلك ينبغي الستر عليها، وفي الوقت نفسه يلزم السعي في هدايتها، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

بين الزوجين

س: عندما تقول المرأة لزوجها: (أنا محرمة عليك)،ماذا يترتب عليها أو عليه من الأحكام؟

ج: المرأة لا تحرم على زوجها لمجرد هذا القول، بل هي باقية على زوجيتها، وتستغفر الله تعالى ولا تعود لمثله، ولا شيء عليها.

الزواج من الثانية

س: هل يجب على الرجل أن يستحصل موافقة زوجته إذا أراد الزواج بثانية؟ وما الحل إذا رفضت؟

ج: إذا كانت قد اشترطت عليه الزوجة الأولى في ضمن العقد بأن

لا يتزوج عليها، فلا يجوز إلاّ بإذنها ورضاها، وإن لم تكن قد اشترطت لم يجب عليه استئذانها.

التزويج في عدة الغير

س: هل يجوز خطبة المرأة المعتدة للطلاق البائن بينونة كبرى في فترة العدة؟

ج: الخطبة في مفروض السؤال جائزة، وإن كان المحبّذ هو الترك مدة العدّة.

إذن الخروج للزوجة

س: إذا أجاز الزوج لزوجته الخروج من البيت مطلقاً، ثم بعد ذلك حين يراها مستعدة للخروج مثلاً يقول لها: لا أسمح لكِ بالخروج، فماذا تفعل الزوجة؟ أو مثلاً يقول: اليوم أسمح لكِ بالسفر الفلاني .. فتستعد للسفر، وأحياناً تهيّئ تذكرة، ولكن في ساعة ما وفجأة يرفض ذهابها وسفرها! يعني الزوج ليس له قرار ثابت، ففي ساعة يقول لها شيئاً، تارةً يوافق وتارة يرفض؟!

ج: ينبغي للزوج المؤمن أن يعاشر زوجته كما أوصاه الله تعالى به، حيث قال سبحانه: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، يعني: المعروف في كل الشؤون الزوجية، حتى في مثل الإذن بالخروج والإذن في السفر، فيجب أن يكون بالمعروف، ومن ثم فإن عليه أن يكون بعيداً من التزلزل وعدم القرار والاستقرار، هذا ما يخصّ الزوج، وأما الذي يخصّ الزوجة فينبغي لها أن تكون كما أوصاها الله تعالى حيث قال وهو يصف الزوجة الصالحة: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾ (النساء:٣٤)، يعني: إن للزوجة الصالحة علامتين، أولاهما: التواضع للزوج بحضوره وتقديم قوله ورأيه على قولها ورأيها، وثانيتهما: حفظ الزوج في نفسها وأمواله عند غيابه عنها. والتزام كل من الزوجين بالوصايا السماوية في حياتهما الزوجية يجعل حياتهما مقرونةً بالخير والسعادة إن شاء الله تعالى.

الأب وزواج ابنه

س: أب يمنع زواج ابنه من فتاة معينة منذ أربع سنوات، فماذا يفعل الإبن في هكذا موقف؟

ج: منع الأب لا يخلو من حكمة، فينبغي للابن التعرف على تلك الحكمة، فإذا كانت في محلها أخذ برأي الأب، وإذا لم تكن في محلها سعى الابن - وبغاية الأدب والاحترام- في بيان عدم كون الحكمة في محلها، ومن المعلوم أن الأسلوب الجميل والطريقة الحسنة تنتج النتيجة الحسنة إن شاء الله تعالى، نعم ينبغي للأب الموافقة إذا لم يكن هناك محذور شرعي.

الحضانة

س: طلق رجل زوجته وعندهما أطفال قاصرون، لمن تكون الحضانة؟

ج: الطفل الولد حضانته للأم سنتان، والبنت سبع سنين، وبعد ذلك تكون للأب إلاّ إذا توافقا على غيره، والتوافق أحب إلى الله تعالى وأقرب إلى رضوانه سبحانه، علماً بأنه لا يجوز لأحد من الوالدين منع الآخر من زيارة الأولاد وصلتهم، لأنه تجب صلتهم وتحرم مقاطعتهم.

إمامته من القرآن الكريم

في القرآن الكريم آيات دلت على إمامة مولى الموحدين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وتنصيبه من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر من الله تعالى منها: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة/٦٧)، فهذه الآية المباركة، التي هي من آخر سورة نزلت على النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، يأمره فيها ربه عز وجل بتبليغ ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

خطاب الآية واضح وحازم، بإبلاغ أمر مهمّ لا تتمّ الرسالة إلاّ به، وبتضمن تحذيراً قاطعاً بأن عدم تنفيذ الأمر وإعلان هذا البلاغ فإنك لم تبلغ الرسالة الخاتمة، بعد أن كان صلى الله عليه وآله يبلّغها أحسن وأفضل وأكمل تبليغ، على مدى ثلاث وعشرين سنة.

ولقد صرّح كثير من المفسرين بأنها نزلت في يوم الغدير (١٨ من شهر ذي الحجة من العام ١٠هـ)، عند تنصيب علي بن أبي طالب عليه السلام لإمامة المسلمين، لدى رجوع النبي صلى الله عليه وآله من حجة الوداع في مكان يسمى بـ«غدير خم». وعلى الفور جمع النبيّ صلى الله عليه وآله المسلمين في (غدير خمّ)، وقد كانوا أكثر من مائة ألف صحابي ومسلم، فخطب فيهم خطبة بليغة، ثمّ قال: «ألست أولى بكم من أنفسكم». قالوا: بلى. قال: «اللهم اشهد». ثمّ قال: «مَن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه».

وقد وافق رواية الشيعة جمع من المحدّثين والمؤرّخين، فقد ذكر الواقعة الطبري في تفسيره، كما رواها السيوطي في الدر المنثور عن جماعة من الحفاظ، وقد جمع المحقّق الأميني أسماء من روى نزول هذه الآية في يوم غدير خم من أصحاب السنّة فبلغ ٣٠ رجلاً.(الغدير: ١/ ٢١٤-٢٢٣).

ومما يشهد له أن الصلاة كانت قبل نزولها قائمة، والزكاة مفروضة، والصوم كان مشرّعاً، والبيت محجوجاً، والحلال بيّناً والحرام بيّناً، والشريعة متسقة وأحكامها مستتبّة، فأي شيء غير ولاية العهد يستوجب من الله هذا التأكيد، ويقتضي الحث على إبلاغه ما يشبه الوعيد، وأي أمر غير الخلافة يخشى النبي الفتنة بتبليغه، ويحتاج إلى العصمة من أذى الناس بأدائه، غير ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

العمل هو المهم

إضاءات من محاضرة لسماحة المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

روي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: «**الزهد كلّه بين كلمتين من القرآن، قال الله سبحانه:** ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ . **ومَن لم يأسَ على الماضي، ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه**». فليس الزهد أن تمتنع عن الطعام والشراب أو التملك أو النكاح، بل حقيقة الزهد أن لا تأسى ولا تحزن على ما فاتك من ثروات وقدرات مهما كان نوعها، ولا تفرح بما أوتيت. وهذه منزلة لا يبلغها المرء بسهولة، بل لابد له أولاً من تمرين متواصل وترويض مستمر باستحضار المعنى الذي تحمله الآية المباركة دائماً في مختلف القضايا والأحداث، حتى تصبح الحالة ملكة عنده. ولا شك في أن الآية لا تعني عدم التأثر مطلقاً، فإن الإنسان بطبعه يحزن إذا فقد أي شيء، كما يفرح إذا أوتي خيراً، سواء أكان مادياً أم معنوياً، إنما تنهى الآية عن الحالة التي تكشف عن عبودية النفس لتلك الأشياء، وتدعو الإنسان لتحرير نفسه من هذا الرق .. فكيف يستطيع الإنسان أن يغيّر نفسه بأن يجعلها لا تحزن على ما فاتها ولا تفرح بما أوتيت؟ صحيح أن التغيير صعب ولكنه ممكن. ولئن قيل في المثل الشعبي: «**إن الطبع الذي في البدن لا يغيّره إلاّ الكفن**» أي لا يتغيّر حتى الممات، فإن هذا إنما يصدق على الإنسان العامي، وليس على العالِم العاقل وصاحب الإرادة والوعي. هذا أولاً، وثانياً ليس المقصود تغيير جذور الطبيعة والعنصر الثابت فيها، بل المقصود درجات الشدة والضعف والآثار واللوازم التي تترتّب عليها. فنفوس الناس ميالة في الغالب للدعة والراحة، ولا رغبة لها في الأعمال التي تتطلّب جهداً مضاعفاً كطلب العلم مثلاً، ولكنا نرى بعضهم يتغير بفعل الضغوط المختلفة سواء من ذاته أو من الآخرين، فيشمر عن ساعد الجد ويصبح عنده شوق إلى الدراسة بحيث يتحمل سهر الليالي وشظف العيش من أجل الوصول إلى هدفه.

إن الشيعة تعلّموا من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام، المظلومية والتحمّل والصبر، وعدم الردّ بالمثل، رغم أن القرآن الكريم قد أجاد عظيم الإجادة حينما قال: (ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم).

يختلف الناس في سرعة التغير وشدته، فبعض الطباع تتغير بسرعة فيما بعضها الآخر يتغير ببطء. وكلما استحضر الإنسان المنافع التي سيجنيها والمضار التي سيدفعها من التغيير، زاد من سرعة تغيره، وكما تختلف النفوس فكذلك تختلف الغرائز والطباع في قوتها وضعفها، فلقد أثر أن «**آخر ما يخرج من قلب المؤمن حب الجاه**». وهذا يعني أن حب الجاه من الطبائع الأصيلة والقوية عند الإنسان. وكذلك قد تختلف الأجواء والظروف وعوامل الوراثة والبيئة والتربية وغيرها، إلا أن الأمر المسلّم أن أصل التغيير ممكن. روي أن أحد أبناء الإمام الباقر عليه السلام قد مرض فاهتم به الإمام وحزن عليه، فلما مات خرج على أصحابه منبسط الحال، وقال لهم: «**إنّا لنحبّ أن نعافى فيمَن نحب، فإذا جاء أمر الله سلّمنا فيما أحَبّ**». والسؤال: كيف يستطيع الإنسان أن يكيف نفسه لكي لا تأسى على ما فاتها ولا تفرح بما أوتيت؟ وللإجابة عن هذا السؤال أقول: هناك طريق واحد، حيث كل الطرق ترجع إليه، وهو بأن يتذكر الإنسان دائماً أن كل شيء أمانة في رقبته وعارية لديه، وأن الأمانة لابد من إرجاعها يوماً إلى صاحبها ومالكها الحقيقي. فالمال أمانة، والعلم أمانة، والجاه أمانة، وكذا الصحة والأولاد، وكل شيء عنده هو أمانة. وإذا استطاع الإنسان أن يركز على هذا الأمر فستخف الوطأة عنده شيئاً فشيئاً حتى يبلغ مرتبة يصدق عليه أنه لا ييأس على ما فاته ولا يفرح بما أتاه. وإن تألّم الإنسان لفقدان بعض الأشياء ـ كالصحة مثلاً ـ أمر فطري، ولكن التربية تخفف الوطأة على الإنسان، وتزيل الألم المضاعف. فتارة يتألم الإنسان بدنيا بسبب مرض ألم به، وتارة يتألم نفسياً نتيجة الشعور بفقدان الصحة، وهذا أيضاً شيء طبيعي، ولكن التركيز على الألم النفسي والتحسر وما أشبه هي الأمور التي تنهض التربية بإزالتها كلما تذكر الإنسان أن كل ما يملكه حتى صحته وبدنه وروحه أمانة، وليس هو مالكها الحقيقي. وهذا لا يعني أن الإنسان لا ينبغي له أن يحزن لمفارقته حبيبه، ولكن فرق بين ذلك وبين أن يحزن ويسخط أو يعترض على حصول هذه الحالة.

نحن من جهة لنا مشاكلنا الشخصية ونحتاج لأن نربي أنفسنا لبلوغ درجة الرضا بقضاء الله عز وجل، فلا نقول أو نفعل أو نشعر بما يسخط الله، نتيجة التأثر والانفعال لما قد يصيبنا، بل علينا أن نذكّر أنفسنا دائماً بأنه ما من خير نناله فهو من الله تعالى، وأن كل ما نُعطاه في هذه

الدنيا هو أمانة عندنا، وأننا مفارقوها يوماً ما، فلا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا. وعلى الإنسان أن يتذكر دائماً أن كل النعم التي عنده هي من الله، فإن تجددت فهي نعمة أخرى ينبغي الشكر عليها، وإن زالت فهذا شأن الدنيا ونعيمها، فكلها أمانة عند الإنسان لابد أن يفارقها يوماً تأخر أو تقدم. وهذه الأمور قولها سهل، كما الاستماع إليها، ولكن المهم هو العمل. وهذا يحتاج إلى تمرين وتذكر دائم.

الإنسان إذا سار في طريق الله فإنه تعالى يعينه بلا شك، وقد وعد الله المؤمنين بذلك، إذ وعدهم بالنصر إنْ جاهدوا في سبيله، سواء جهاد العدو الخارجي أو الجهاد للتغلب على العدو الداخلي وهو النفس، وهذا ما سماه النبي صلى الله عليه وآله بالجهاد الأكبر، فإن المؤمن إذا استعان بالله وسار في طريق جهاد نفسه، أتاه المدد والنصر من عند الله عز وجل. ولنا في أولياء الله الذين وصلوا هذه المراحل العالية خير دليل على إمكان التحقق، فما الفرق بيننا وبين السيد بحر العلوم - مثلاً - أو الشيخ الصدوق أو السيد الرضي رضي الله عنهم؟ فقد كانوا أناساً عاديين «غير معصومين»، ولكنهم بتربيتهم أنفسهم أصبحوا أولياء غير عاديين تُنقل عنهم الأعاجيب! نقول في الجواب: إنّهم ساروا في الطريق متوكّلين على الله تعالى ومستعينين به، فأعانهم ونصرهم على أنفسهم حتى بلغوا ما بلغوا من العلم والدين. لقد كان الشيخ آغا رضا الهمداني رضي الله عنه عالِماً جامعاً وأستاذاً مبرّزاً، بلغ مشارف المرجعية، وأُصيب بمرض السل، ولم يتمكن بعد ذلك من التصدي للمرجعية ولا مواصلة التدريس، فجلس في بيته، وتفرّغ للتأليف، فكتب «مصباح الفقيه» في ثلاثة مجلدات، وكان أحد تلاميذه يقول: «**هذا لطف من الله بالشيخ لأنه أغنى بقلمه أكثر مما أفاد بلسانه**». لنفرض أن أحدنا درس كل هذه المدة .خمسين سنة مثلاً.وأتعب نفسه، وسهر الليالي يطلب العلم ويطوي المراحل، حتى إذا صار على أبواب قطف الثمار وإغناء المجتمع أُصيب بالمرض، وقعد في البيت عاجزاً عن مواصلة أي نشاط، فهل سيأكله الحزن أم سيتذكر أن كل ما وُهب فمن الله تعالى، وأنه كان أمانة عنده، وبالتالي لا ينبغي له أن يأسى على ما فاته؟! إذن، لنمرّنْ أنفسنا من الآن، ولنكن مستعدين للامتحان دائماً، وقد ورد في الحديث عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنْ صبرتَ جرى عليك القدر وأنت مأجور، وإنْ جزعتَ جرى عليك القدر وأنت مأزور».

في ذكرى ولادته

ولد الإمام علي الرضا عليه السلام في ١١ / ذي القعدة/ ١٤٨هـ بالمدينة المنورة. وقد استقبل أبوه الإمام موسى الكاظم عليه السلام المولود المبارك بالسرور والبهجة، وسارع إلى السيدة نجمة (زوجته) يهنأها بوليدها قائلاً: (هَنيئاً لكِ يا نَجمَة، كَرامَةً لكِ مِن رَبِّكِ). وكانت شهادته عليه السلام في ٢٣/ ذي القعدة/٢٠٣هـ، وهو اليوم الذي تستحبّ فيه زيارته للقريب والبعيد، كما نقل السيّد ابن طاووس في (الإقبال).

من وصاياه للسيد عبد العظيم الحسني رضي الله عنه ولشيعته:

يا عبد العظيم أبلغ عني أوليائي السلام، وقل لهم أن لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومرهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومرهم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض والمزاورة، فإن ذلك قربة إليّ، ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإني آليت على نفسي أنه من فعل ذلك، وأسخط ولياً من أوليائي، دعوت الله ليعذبه في الدنيا أشد العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين، وعرّفهم أنّ الله قد غفر لمحسنهم، وتجاوز عن مُسيئهم إلاّ مَن أشرك بي، أو آذى ولياً من أوليائي، أو أضمر له سوءا، فإنّ الله لا يغفر له حتّى يرجع عنه، فإن رجع عنه، وإلاّ نزع روح الإيمان عن قلبه، وخرج عن ولايتي، ولم يكن له نصيبٌ في ولايتنا، وأعوذ بالله من ذلك.

الإمام الصادق عليه السلام .. دوحة الفكر الإسلامي وعلومه ١٤

لم تقف اهتمامات الإمام الصادق عليه السلام في الفقه والعلوم الإسلامية، أو العلوم الصرفة والتطبيقية، ففي تلك الفترة، أخذت المدارس الفلسفية اليونانية، تدخل ثقافة المسلمين، فأسس الإمام في مواجهتها، أول مدرسة فلسفية في الإسلام، والتي لا زالت مباني مدركاتها، مرجعية تدور حولها، حلقات البحث والتدريس. وهو مصداق قول إمام المذهب المالكي: **«ما رأت عين ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر، أفضل من جعفر بن محمد، علماً وأدباً وعبادة وورعاً»**، حتى دعي بإمام الأئمة وشيخ العلماء والفقهاء وأستاذهم.

ثم ينتقل الإمام عليه السلام إلى الكوفة، فيشيع فيها إشعاع العلم والمعارف، حتى يروي عنه فيها، مئات العلماء والفقهاء والمحدّثون، في تسعمائة حلقة درس، جميعهم يذكر «حدثني الإمام جعفر بن محمد»، عل اختلاف نحلهم ورؤاهم الفقهية والعقدية. وكانت تلك الجامعة العلمية الرصينة الأولى في الإسلام، التي تواصلت إلى يومنا هذا، متمثلة بالحوزة العلمية، الوريثة الشرعية لمدرسة الكوفة العلمية.

ولقد أجمعت المصادر الغربية وكتابات المستشرقين، والمهتمين بالتراث العلمي، وحتى المشتغلين في مجالات البحث العلمي من المعاصرين، أنّ **«جابر بن حيان الكوفي»**، هو عالم مؤسس للكيمياء، على المستوى العالمي، وهو الواضع لعناصره ومواده الأساسية.

وقد استطاع جابر اكتشاف الكثير من العناصر والتركيبات الكيميائية مثل **«الصودا الكاوية» «NaOH»**. وهو أول مَنْ : استحضر ماء الذهب، وأدخل طريقة فصل الذهب عن الفضة بالحلّ بواسطة الأحماض **«الطريقة السائدة إلى يومنا هذا»**، واكتشف أحماض النتريك والهيدروكلوريك، واعتقد بالتولد الذاتي، وأضاف جوهرين إلى عناصر اليونان الأربعة وهما **«الكبريت والزئبق»**.

كما أن العالم الكبير جابر بن حيان اكتشف حمض الكبريتيك وقام بتسميته بزيت الزاج، وأدخل تحسينات على طرق التبخير والتصفية والانصهار والتبلور والتقطير، وأعدّ الكثير من المواد الكيميائية كسلفيد الزئبق وأكسيد الآرسين، وصنع ورق غير قابل للاحتراق، وشرح بالتفصيل كيفية تحضير الزرنيخ والأنتيمون. ووضع أول طريقة للتقطير في العالم، فقد اخترع جهاز تقطير ويستخدم فيه جهاز زجاجي له قمع طويل لا يزال يعرف حتى اليوم في الغرب باسم **«Alembic»** من **«الأمبيق»** باللغة العربية، وأيضاً فقد تمكن جابر بن حيان من تحسين نوعية زجاج هذه الأداة بمزجه بثاني أوكسيد المنغنيز.

ومن إسهاماته العلمية الرائدة، أنه أدخل المنهج التجريبي إلى الكيمياء، وهو مخترع القلويات المعروفة في مصطلحات الكيمياء الحديثة باسمها العربي **«Alkali»**، وماء الفضة. وهو كذلك صاحب الفضل فيما عرفه الأوربيون عن ملح النشادر، وماء الذهب، والبوتاس.

ومن أهم إنجازاته أنه أدخل عنصرَيْ التجربة والمعمل في الكيمياء، وأوصى بدقة البحث، والاعتماد على التجربة والصبر على القيام بها، فإن جابر يُعَدّ من رواد العلوم التطبيقية، وتتجلى إسهاماته في هذا الميدان في تكرير المعادن، وتحضير الفولاذ، وصبغ الأقمشة، ودبغ الجلود، وطلاء القماش المانع لتسرب الماء.

وقد وضع جابر بن حيان نظرية رائدة للاتحاد الكيميائي في كتابه **«المعرفة بالصفة الإلهية والحكمة الفلسفية»**، حيث قال: **«يظن الناس خطأً أنه عندما يتحد الزئبق والكبريت تتكون مادة جديدة في كُلِّيتها. والحقيقة أن هاتين المادتين لم تفقدا ماهيتهما، وكل ما حدث لهما أنهما تجزأتا إلى دقائق صغيرة، وامتزجت هذه الدقائق بعضها ببعض، فأصبحت العين المجردة عاجزة عن التمييز بينهما، وظهرت المادة الناتجة من الاتحاد متجانسة التركيب، ولو كان في مقدرتنا الحصول على وسيلة نفرق بين دقائق النوعين، لأدركنا أن كلاً منهما محتفظ بهيئته الطبيعية الدائمة، ولم يتأثر مطلقاً»**.

وعن نظريته الرائدة هذه قال أحد العلماء: لو أمعنا النظر في هذه النظرية لوجدنا أنها لا تختلف عن **«النظرية الذرية»** التي ظهرت بعد ذلك بألف سنة، ونسبت إلى العالم الإنكليزي **«دالتون»**.

لكن مع كل ذلك الإنجاز والإبداع، فإن العالم الهمام جابر بن حيان، الذي قدمه الإمام الصادق عليه السلام إلى الإنسانية جمعاء، لتنتفع من علومه، هناك من «المسلمين» مَنْ ينكره أو يتنكر له، زوراً وحقداً، لا لشيء سوى أن جابر بن حيان تلميذ الإمام جعفر الصادق عليه السلام، وأنه يفخر بأستاذه ويتبع !!!

يتبع

قال الإمام الصادق عليه السلام: (مَنْ صدق لسانه زكا عمله، ومَنْ حسنت نيته زيد في رزقه، ومَنْ حسن بره بأهل بيته زيد في عمره).
وقال عليه السلام: (حسن الخلق من الدين، وهو يزيد في الرزق).

الإمام المهدي في التوراة والإنجيل ١٣

يظهر أنه بعد القضاء على السفياني، ستغضب مراكز قوى الانحراف والاستعمار في العالم، فيجمعون قواهم للقضاء على القوة المؤمنة بقيادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وهذا ما عبّر عنه «صاحب الرؤيا» بقوله: «فغضب التنّين على المرأة وذهب ليصنع حرباً مع باقي نسلها الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح» (سفر الرؤيا ١٢: ١٧).

والمرأة هنا هي مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام، والأئمّة الأطهار من نسلِها هم الذين حفظوا وسيحفظون وصايا الله، وهم المكلَّفون من الله تعالى بهداية الناس وحفظ دينه، ولذا فإن المُتمسِّك بولايتهم ومنهجهم ناجٍ، والمتخلِّف عنهم ضالّ هالك، فهم أئمّة الهدى وأعلم الناس بكتاب الله وسنّة رسوله.

كما أن عبارة «نَسْلِها الذين يحفظون وصايا الله»، تُفسِّر حديث الثقلين الذي يدعو فيه إلى التمسك بكتاب الله وعترة رسول الله: **«إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي آل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض...»**.

أمّا «وعندهم شهادة يسوع المسيح» فهذا مما لا شك فيه، فإن السيد المسيح عليه السلام قد بشَّر بالإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، كما سيأتي تبيينه لاحقاً، وأيضاً ما ورد في روايات حول نزول عيسى بن مريم عليهما السلام في آخر الزمان[1] حيث سيُصلي عليه السلام خلف الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ويشهد له بأنه ولي الله في أرضه، وسيكون الساعد الأيمن له في حروبه في العالم.

ولذا فإن مهمّة عيسى المسيح عليه السلام عند نزوله ستكون الشهادة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنه وليّ الله في أرضه وحجته على خلقه، وسيعمل من أجل إقناع العالم المسيحي بوجوب اتّباعه، والإيمان بما يدعوهم إليه.

ولقد تحدث صاحب الرؤيا عن عظمة ذلك القائد، الملقب بـ«الأمين الصادق»، والمُعيَّن مِنَ الله والمؤيَّد من قِبَلِه تعالى للقضاء على أعدائه، في معركة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، فقد جاء على لسان «القديس يوحنا» في رؤياه (١٩) ما نصُّه:

«ثم رأيتُ السماء مفتوحةً، وإذا بفَرسٍ أبيض والجالس عليه يُدعى أميناً وصادقاً، وبالعدل يحكم ويحارب. وعيناه كلهيب نار، وعلى رأسه تيجان كثيرة، وله اسم مكتوبٌ ليس أحد يعرفه إلا هو. وهو مُتسربل بثوبٍ مغموس بدم، ويُدعى اسمه كلمة الله .. والأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض، لابسين بزّاً أبيض ونقياً. ومن فمه يخرج سيفٌ ماض، لكي يضرب به الأمم . وله على ثوبه وعلى فخذه اسمٌ مكتوب مَلِكُ الملوك وربُّ الأرباب .. ورأيتُ مَلاكاً واحداً واقفاً في الشمس، فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلمَّ اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك، ولحوم قوّاد، ولحوم أقوياء، ولحوم خيل والجالسين عليها، ولحوم الكُلِّ حرّاً وعبداً صغيراً وكبيراً .. ورأيتُ الوحش وملوك الأرض وأجنادهم مجتمعين ليصنعوا حرباً مع الجالس على الفرس ومع جنده. فقُبض على الوحش والنبي الكذّاب معه الصانع قدّامه المعجزات التي بها أضلَّ الذين قَبِلُوا سِمةَ الوحش، والذين سجدوا لصورته، وطُرِحَ الاثنان حيَّيْن إلى بُحيرة النار المُتَّقدة بالكبريت. والباقون قُتِلوا بسيف الجالس على الفرس الخارج من فمه وجميع الطيور شبعت من لحومهم».

(الرؤيا ١١: ١٩ ١٢).

هنا يرسم صاحب الرؤيا صورة عن معالم ملحمة حرب عالمية لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية، ستدور بين قطبَيْن اثنين مختلفَيْن كل الاختلاف في الأهداف والعقائد: القطب الأول ستمثله قوى الكفر والضلال في العالم، مجتمعة تحت زعامة طاغوت جبّار، تم الرمز إليه في هذه الرؤيا بـ«الوحش». وسيكون إلى جانبه شخصية متلبسة بلباس الدين، ولذا تم التعبير عنها في هذه الرؤيا بـ«النبي الكذاب». والقطب الآخر فسيكون القوى المؤمنة بالله تعالى، يقودها وليُّ الله في أرضه، إذ هيَّأه الله تعالى لدحر قوى الظلم والضلال في العالم، ونشر راية العدل والإيمان في الأرض. وقد وردت صفات الإمام المهدي المنتظر في هذه الرؤيا كما نصه:

إنه يُدعى بـ«الأمين الصادق».
وبالعدل يحكم ويحارب.
تُقاتل معه الملائكة.
يخرج سيف من فمه يضرب به الأمم.

دعا النبي داود عليه السلام إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فقال: «اللّهُمَّ اعطِ شريعتك للملك وعدلك لابن الملك». كما وصف يوحنا في رؤياه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنه «بالعدل يحكم ويحارب». وبذلك اتّفقت (اليهودية والمسيحية والإسلام) على أن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سينشر العدل والقسط، وسيقضي على الظلم والجور في هذا العالم.

يتبع

[1] بحار الأنوار ج٥٢، ص٣٨٣، ورواه البخاري، في باب نزول عيسى عليه السلام، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «كيف بكم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم، وإمامكم منكم».

عشرات الروايات المطهرة عن النبي الأعظم ﷺ وآله الطيبين الطاهرين عليهم السلام تؤكد أن في «**الصلاة على محمد وآل محمد**»، بركات عظيمة، وفيها أيضاً فوائد دنيوية وأخروية، فهي أولاً وقبل كل شيء امتثال لأمر إلهي بينته الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَآئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّۚ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٦).

فهذه الآية المباركة التي هي في مقام إصدار الأمر، ابتدأت - على غير العادة - ببيان: أن الله تبارك وتعالى يقوم بهذا العمل وملائكته كذلك، ثم طلبت من المؤمنين القيام به، حيث قالت: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَآئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّۚ يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وعادة القرآن الكريم في مقام التشريع يوجه الأمر مباشرة إلى المؤمنين، ومن دون هكذا مقدمات، ومن النادر رؤية مثل هذه المقدمة لديه، ففي مقام تشريع الصيام - مثلاً - نراه يبدأ مباشرة قائلاً: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣)، وفي مقام الحض على الصلاة والاستفادة منها يقول: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوٰةِۚ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّٰبِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣). أما أن يذكر الله سبحانه - قبل توجيه الأمر - أنه يقوم به هو - بنفسه وبذاته المقدسة - فإن هذا شيء استثنائي.

ومن جانب آخر يمكن الاستدلال على أهمية «**الصلاة على محمد وآل محمد**»، من خلال قوله ﷻ في الآية نفسها: ﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

وقد يتبادر إلى الأذهان أن المقصود من التسليم إلقاء السلام بمعنى قول: السلام عليك يا رسول الله، وهو قول موجود لدى المفسرين، ويتبناه بعضهم، إلا أننا حينما نرجع ونطالع روايات أهل البيت عليهم السلام في هذا المجال نلاحظ أنهم يطرحون معنى آخر مخالف تماماً للمعنى المشار إليه.

فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن هذه الآية فقال: «**الصلاة عليه، والتسليم في كل شيء جاء به**».

ومن بركات «**الصلاة على محمد وآل محمد**» أنها توجب محبة الله تعالى والقرب من النبي ﷺ وآله الطاهرين عليهم السلام، وتعين على أهوال الآخرة، وهي من موجبات الشفاعة.

ومن فوائدها الدنيوية والأخروية أنها تُعد من أفضل الأعمال، وتثقل الميزان، وكفارة للذنوب، وتُذهب النفاق، وتطرد الشياطين، وبها استجابة الدعاء، وتبعد الفقر وتجلب الغنى، وتفتح باب العافية، وبها تُكشف الهموم والغموم، وتكثر الأرزاق وتقضي الحوائج.

قال النبي ﷺ: «**مَن ذكرني فلم يصلِّ عليّ فقد شقي، ومَن أدرك شهر رمضان فلم تصبه الرحمة فقد شقي، ومَن أدرك أبواه أو أحدهما فلم يبرّ فقد شقي**». (جامع الأخبار/ ص٦٩). وقال ﷺ: «**ما من دعاءٍ إلا بينه وبين السماء حجابٌ حتى يُصلّى على محمد وآل محمد، وإذا فعل ذلك انخرق الحجاب فدخل الدعاء، وإذا لم يفعل ذلك لم يُرفع الدعاء**». (جامع الأخبار ص ٦٤).

وفي (ثواب الأعمال): عن علي عليه السلام قال: «**الصلاة على النبي أمحق للخطايا من الماء للنار، والسلام على النبي أفضل من عتق رقاب**».

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**مَن لم يقدر على ما يكفّر به ذنوبه، فليُكثر من الصلاة على محمد وآله، فإنها تهدم الذنوب هدماً**». (ص٦٣/ جامع الأخبار).

وقال رسول الله ﷺ: «**ذِكرُ الله ﷻ عبادةٌ، وذكري عبادةٌ، وذِكرُ عليّ عبادةٌ، وذِكرُ الأئمة من ولده عبادةٌ**». (الاختصاص/ ص٢٢٤).

وقال النبي ﷺ: «**مَن صلّى عليّ كلّ يوم ثلاث مرات، وفي كلّ ليلةٍ ثلاث مرات، حبّاً لي وشوقاً إليّ، كان حقاً على الله (عزّوجلّ) أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم**». (دعوات الراوندي/ ص٧٠).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**إذا كانت عشيّةُ الخميس ليلة الجمعة، نزلت الملائكة من السماء معها أقلام الذهب وصحف الفضّة، لا يكتبون عشيّةَ الخميس وليلةَ الجمعة ويومَ الجمعة إلى أن تغيب الشمس، إلاّ الصلاةَ على محمّدٍ وآل محمّد**»(المقنعة للشيخ المفيد:٢٦).

وقال النبي صلى الله عليه وآله: «**من صلى عليّ يوم الجمعة مائة مرة، غفرالله له خطيئته ثمانين سنة**». وقال الصادق عليه السلام: «**من قال بعد العصر يوم الجمعة: (اللهم صل على محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليهم وعلى أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته)، كان له مثل ثواب عمل الثقلين في ذلك اليوم**».

وروى عن الإمام الرضا عليه السلام: «**أنّ من أراد أن يسرّ محمّداً وآل محمّد، فليقل في صلاته عليهم: (اَللّهُمَّ يا أَجْوَدَ مَنْ أَعْطى، وَيا خَيْرَ مَنْ سُئِلَ، وَيا أَرْحَمَ مَنِ اسْتُرْحِمَ، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ فِي الأولينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ في الآخِرينَ، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ في الْمَلأالأعْلى، وَصَلِّ عَلى مُحَمَّد وَآلِهِ في الْمُرْسَلينَ، اَللّهُمَّ اَعْطِ مُحَمَّداً وَآلَهِ الْوَسيلَةَ وَالْفَضيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالرِّفْعَةَ وَالدَّرَجَةَ الْكَبيرَةَ، اَللّهُمَّ إِني آمَنْتُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ أَرَهُ، فَلا تَحْرِمْني في الْقِيامَةِ رُؤْيَتَهُ، وَارْزُقْني صُحْبَتَهُ، وَتَوَفَّني عَلى مِلَّتِهِ، وَاسْقِني مِنْ حَوْضِهِ مَشْرَباً رَوِيّاً سآئِغاً هَنيئاً، لا اَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَداً، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيء قَديرٌ، اَللّهُمَّ إِنّي آمَنْتُ بِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ أَرَهُ، فَعَرِّفْني في الْجِنانِ وَجْهَهُ، اَللّهُمَّ بَلِّغْ مُحَمَّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنّي تَحِيَّةً كَثيرَةً وَسَلاما)**».

فإنّ مَن صلّى على النبي صلى الله عليه وآله بهذه الصلوات هُدمت ذنوبه، ومُحيت خطاياه، ودام سروره، واستُجيب دعاؤه، وأُعطي أمله، وبُسط له في رزقه، وأُعين على عدوه، وهي له سبب أنواع الخير، ويُجعل من رفقاء نبيه في الجنان الأعلى، يقولهن ثلاث مرات غدوة وثلاث مرات عشية. (ثواب الأعمال ص١٤١).

في ذكرى شهادته

في آخر شهر ذي القعدة/٢٢٠هـ، استشهد الإمام محمد الجواد عليه السلام مسموماً، وعمره ٢٥ سنة و٣ أشهر و١٢ يوماً. وقبل استشهاده عليه السلام أعلن لكبار الشيعة وثقاتهم أن الإمام من بعده هو علي الهادي عليه السلام، وقد سلمه ودائع الإمامة.

من مواعظه عليه السلام قال: (تأخير التوبة اغترار، وطول التسويف حيرة، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمن لمكر الله (فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ)).

وقال له رجل أوصني، فقال عليه السلام: (وتقبل). قال: نعم. قال عليه السلام: (توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارفض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون).

وقال عليه السلام: (الشريف كلّ الشريف مَنْ شرفه علمه، والسؤدد كلّ السؤدد لمن اتقى الله ربّه، والكريم كلّ الكريم من أكرم عن ذلّ النار وجهه).

وقال عليه السلام: (موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر).

في الحديث الشريف عن الإمام الجواد صلوات الله عليه: «**المؤمن يحتاج إلى (خصال) توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه**». وهذه الخصال الثلاث إذا اجتمعت في أي إنسان، سيصبح كأبي ذر الغفاري وسلمان رضوان الله عليهما وكالشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم قدس سرهم.

هذا ما بيّنه المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله، في توجيهاته بجمع من أساتذة وطلبة مدرسة الشيخ المفيد قدس سره العلمية من مدينة كربلاء المقدّسة، ووفد من كادر قناة المهديّ عجل الله فرجه الشريف، وكادر هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله من مدينة النجف الأشرف، الذين زاروا سماحته في بيته بمدينة قم المقدّسة.

وبيّن سماحته، أما التوفيق من الله، فالله جل جلاله برأفته بكل عباده ورحمته لهم، كما صرّح في القرآن الكريم، أنه تعالى خلقهم ليرحمهم، جعل التوفيق ثابت لعباده ودائم أي ميسّراً. ولكن الإنسان بحاجة لجلب التوفيق من الله. ولدوام توفيق الله، ولأوسعية توفيق الله، الإنسان بحاجة إلى أمرين آخرين، وهما: واعظ من نفسه، ويعني أن يكون الإنسان هو الملقّن لنفسه بالموعظة، وملقّن لها بما يجب عليه، ويلتزم بما يجب عليه، ويلتزم بترك ما هو منهي عنه، هذا بالنسبة للخصلة الثانية.

أما الخصلة الثالثة: وهي القبول ممن ينصحه. فمن الطبيعي أن الإنسان ليس معصوماً، وليس علاّمة من نشأته، والشيطان مهيمن عليه، وكذلك النفس الأمّارة بالسوء من داخله تدعوه إلى الرذائل. فهو إذن بحاجة إلى قبول النصح ممن ينصحه، وهذا يتطلّب منه أن يكون خلوقاً ومرناً وليّناً حتى يمكنه أن يقبل النصح من الآخرين.

وأوضح سماحته: هذه الخصال الثلاث، فأولها موجودة، وهي رأفة الله جل جلاله بعباده. والثانية والثالثة على الإنسان أن يحصّلها لنفسه. فقد كتبوا في تاريخ الشيخ المفيد قدس سره، أنه أخطأ في مسألة شرعية، فتبيّن له الخطأ، فاعتزل عن الفتيا، وقال: «**مادام أني أخطأت سأحجم عن الفتوى**».

ورغم أن الشيخ المفيد كانت له فتاوى كثيرة قد أفتى بها، ولكن فتوى واحدة كشفت له أنه قد أخطأ، فصمّم على عدم الفتيا. فجاءه النداء من الناحية المقدّسة، من مولانا وسيدنا الإمام بقيّة الله الأعظم عجل الله فرجه الشريف، هكذا: «**أيها الشيخ! منك الفتوى ومنّا التسديد**». فإذا كان للإنسان واعظ من نفسه كالشيخ المفيد، فسيحظى بالتسديد من الإمام عجل الله فرجه الشريف.

وشدّد سماحته، بقوله: أي واحد منكم يعزم من الآن على الخصلتين الثانية والثالثة أكثر، فسيوفّق للتسديد.

فالعظماء أمثال سلمان وأبي ذر والشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيد بحر العلوم، كانوا مثلنا ومثلكم، شباب وشيوخ وسادة، وكانت عندهم النفس الأمّارة بالسوء، وكان لهم شيطاناً يتربّص بهم ويحاول أن يهيمن عليهم، ولكنهم حجموا النفس الآمرة والأمّارة بالسوء، وحجموا الشيطان عن أنفسهم، وذلك بأن جعلوا لهم واعظاً من أنفسهم. فاعزموا توفّقوا.

وبهذا الصدد يقول القرآن الحكيم: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (سورة الشورى: الآية ٤٣).

وفي اللقاء سأل أحد الضيوف من سماحته، وقال: ما هو دورنا وما هي مسؤوليتنا نحن طلبة العلوم الدينية، في العراق اليوم؟

فأجاب سماحته: في الواقع المسؤولية هي كما في الحديث النبوي الشريف صلى الله عليه وآله: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته**».

فالإنسان بمقدار ما أوتي من الفهم والطاقة مسؤول في إطار فهمه وطاقته في انتشال المجتمع، وخصوصاً الشباب، وذلك بلملمتهم وهدايتهم في إطار أهل البيت صلوات الله عليهم، بشكل عام، وفي كل مكان، وبالأخص بالعراق، بنين وبنات. وإطار أهل البيت يعني عقائدهم وأخلاقهم وأحكامهم صلوات الله عليهم.

ثم سأل الضيف سؤالاً آخر، بقوله: ما هو دورنا والشيعة كافّة في الوقت الحالي؟

فقال سماحته دام ظله: الشيعة بحاجة إلى توحيد الصفّ. وهذه مسألة مهمّة جدّاً، وضرورية قبل توحيد الصفّ الإسلامي وقبل توحيد الصفّ الإنساني.

ولا أقصد توحيد الأفكار، لأن هذا الأخير ليس ممكناً بل وغير صحيح أيضاً.

فعلى سبيل المثال : هل من الصحيح أن نقول لطبيبين : وحّدا أفكاركما؟ لا شكّ في أن الجواب كلا، لأن لكل طبيب تشخيص خاصّ به، وهكذا بالنسبة للفكر، حيث أن كل شخص له فكره، وتوحيد الأفكار ليس بصحيح. إذاً على الشيعة أن يوحّدوا صفوفهم، وهي مسألة مهمّة وجذرية.

جلسات فقهية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

قم المقدّسة

«الهلال وكلام الفلكيين»

قال بعض الفضلاء من الحاضرين: لماذا لا يُعتمد على قول الفلكيين بالنسبة إلى الهلال، وخاصة مع التقدم العلمي الحديث، مع أن ثبوت الهلال بالرؤية طريقي؟

فقال سماحته دام ظله: هناك قاعدة كلية نعتقد بها، مع قطع النظر عن مسألة الهلال أو ما يخص هلال رمضان وشوال، وهي: «**بناء العقلاء على حجية كلام أهل الخبرة الثقاة**» إلا ما خرج بالدليل، فمع الشرطين الخبروية والوثاقة يعتمد العقلاء عليهم بلا ردع من الشارع، وهذا يكفي حجة.

ومن مصاديق ذلك ما يقوله الفلكيون في أمر الهلال ثبوتاً ونفياً، وتعيين أول الشهر وآخره وما أشبه، فالقاعدة بما هي هي مع قطع النظر عن النصوص تفيد الحجية.

لكن في خصوص شهر رمضان وشوال وردت النصوص الكثيرة بأنه «**صم للرؤية وأفطر للرؤية**»(تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٥٩)، بحيث يفهم منها أن الملاك الرؤية، ولا يُكتفى بقول أهل الخبرة من الفلكيين ومن أشبه من دون وجود للرؤية.

من هنا لم يعتمد الفقهاء على كلام الفلكيين، وقالوا بأن للرؤية شبه الموضوعية، مع أنهم لم يقولوا بذلك في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾ (سورة البقرة: ١٨٧). وربما لأن هذه المسألة هي إلزام لعموم المكلفين، فينبغي أن تكون في مقام إثباتها كذلك، كما في مقام ثبوتها.

حيث قال عليه السلام: «**صُمْ لِلرُّؤْيَةِ وَأَفْطِرْ لِلرُّؤْيَةِ، وَلَيْسَ رُؤْيَةُ الْهِلالِ أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلانِ فَيَقُولانِ رَأَيْنَا، إِنَّمَا الرُّؤْيَةُ أَنْ يَقُولَ الْقَائِلُ رَأَيْتُ فَيَقُولَ الْقَوْمُ صَدَقْتَ**»(تهذيب الأحكام: ج٤ ص١٥٩ و١٦٤). وهذا خاص بهلال شهر رمضان وشوال.

أما في سائر الأهلة لسائر الأشهر، فإننا نرى كفاية الأخذ بقول الفلكيين، وهو حجة من باب قول أهل الخبرة الثقاة، وحينئذ يترتب على قولهم الأحكام الشرعية، والموضوعات المرتبطة، كتحديد يوم عرفة وليلة العيد ويومه وأيام التشريق وما أشبه. فإذا نذر أن يصوم أول يوم من رجب أو شعبان، أو نذر أن يذبح شاة ويطعمها في الليلة الأولى من شعبان، أو يزور الإمام الحسين عليه السلام في ليلة النصف منهما، جاز له أن يعتمد على قول الفلكيين، لأنهم أهل خبرة وثقاة، وعلى الرجوع إليهم سيرة العقلاء من غير ردع شرعي. نعم إذا اختلف أهل الخبرة، فبالتعارض يكون التساقط أو غيره، مما ذكر في محله.

«العلم المتطور وتشخيص الهلال»

سأل أحد الفضلاء وقال: سابقاً لم تكن هناك خبرة في علم الفلك ولم تكن هذه الآلات الحديثة، فربما الفقهاء أفتوا بلزوم الرؤية لذلك، ولكن بما أنها طريقية فالأمر يختلف في زماننا هذا؟

فأجاب سماحته: الخبرة الفلكية كانت سابقاً، فهذا العلامة نصير الدين الطوسي رحمه الله هو المؤسس للمرصد في مراغة، وما أكثر العلماء السابقين الخبراء في الفلك، وكانت لهم أدوات مهمة، مع ذلك أفتى الفقهاء بأن المعيار الرؤية المجردة. وربما التأكيد على الرؤية وأنها هي المعتبرة دون غيرها، كان منعاً من التساهل والتلاعب الذي اتخذته العامة بالنسبة إلى هلال شهر رمضان وشوال، حيث كان بعضهم يحكم بثبوته عند ما يشتهيه حكام الجور أو ما أشبه، وإلى الآن يعتمدون على الموازين غير الشرعية التي لا تكون حجة، كشهادة الفاسق وما أشبه، ولذلك تراهم يصومون ويفطرون عادة قبل رمضان وشوال، وكثيراً ما ثبت حتى عندهم خطأ ما قالوه بالبراهين، فلم يوفقوا لصوم ولا لفطر ولا أضحى كما في الروايات:

«**قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: لَمَّا ضُرِبَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام بِالسَّيْفِ فَسَقَطَ رَأْسُهُ ثُمَّ ابْتُدِرَ لِيُقْطَعَ رَأْسُهُ نَادَى مُنَادٍ مِنْ بُطْنَانِ الْعَرْشِ: أَلا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ الْمُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا، لا وَفَّقَكُمُ اللهُ لأَضْحًى وَلا لِفِطْرٍ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: فَلا جَرَمَ وَاللهِ مَا وُفِّقُوا وَلا يُوَفَّقُونَ حَتَّى يَثْأَرَ ثَائِرُ الْحُسَيْنِ عليه السلام**»(الكافي: ج٤ ص١٧٠ ح٣). نعم الفقه عندنا فقه تلقيناه من المعصوم عليه السلام، فلما أمروا بالرؤية لابد من الأخذ بها. وإلا فمجرد ولادة الهلال أو مضي بعض الساعات على ولادته لا يكفي، فإن مع هذه الأجهزة الحديثة المتطورة ربما يمكن رؤية الهلال نهاراً، أو في بدو ولادته، وحتى في فرض استحالة رؤيته بالعين المجردة لعموم الناس، فهل يكفي ذلك والنصوص تقول بالرؤية. ينقل المرحوم الوالد أنه لما نزل المجهر، بعض سأل الميرزا محمد تقي الشيرازي رضي الله عنه عن حكم رؤية الهلال به، فتأمل الشيخ شيئاً ثم قال: فلينظروا بالمجهر ويشخصوا مكان الهلال، فإذا رأوه بالعين العادية غير المسلحة يحكم بثبوته وإلا فلا.

يتبع

من أحداث الشهر

1 173 AH

ولدت السيدة الطاهرة، فاطمة المعصومة، بنت الإمام موسى الكاظم، وأخت الإمام الرضا عليه السلام. وعلى الأشهر فإنّ عمرها الشريف عند وفاتها يقارب ٢٨ عاماً.
روى الصدوق بإسناد عن سعد بن سعد قال: سألت أبا الحسن الرضا عن فاطمة بنت موسى بن جعفر، فقال: «**من زارها فله الجنة**». ولقد عرفت هذه السيدة الجليلة واشتهرت بكراماتها العجيبة ومما قيل فيها:

يا بنتَ موسى وابنةَ الأطهارِ ... أختَ الرضا وحبيبةَ الجبّارِ
يا دُرّةً مِن بحرِ علمٍ قد بَدَتْ ... للهِ دَرُّكِ والعلوّ الساري

25

يوم شريف، من صامه كتب الله له صيام ستين شهراً، وفيه دحا الله الأرض، قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠-٣١). قال الإمام الشيرازي الراحل قدس سره في تبيين القرآن: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الخلق للسماء ﴿دَحَاهَا﴾ بسطها وحرّكها، وكانت قبل السماء مخلوقة غير مدحية، أو المراد ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ الترتيب الكلامي. أي إن الله تعالى مدّ الأرض من تحت الكعبة، بعد أن كانت مخلوقة من قبل، وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**إن الله تعالى دحا الأرض من تحت الكعبة إلى منى، ثم دحاها من منى إلى عرفات، ثم دحاها من عرفات إلى منى، فالأرض من عرفات وعرفات من منى، ومنى من الكعبة**».(تفسير نور الثقلين ج٥ص٥٠٢).

26 10 AH

لما دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله شهر ذي القعدة / ١٠هـ، نزل عليه جبريل عليه السلام وقال له: «**يا محمد إن الله عز وجل يقرؤك السلام ويقول لك: إني لم أقبض نبياً من أنبيائي ولا رسولاً من رسلي، إلا بعد إكمال ديني وتأكيد حجّتي، وقد بقي عليك من ذاك فريضتان مما تحتاج أن تبلّغهما قومك : فريضة الحج، وفريضة الولاية والخلافة من بعدك، فإني لم أخلُ أرضي من حُجّة، ولن أُخليها أبداً. فإن الله جلّ ثناؤه يأمرك أن تبلّغ قومك الحج، وتحج ويحج معك من استطاع إليه سبيلاً، من أهل الحضر والأطراف والأعراب، وتعلّمهم من معالم حجّهم مثل ما علّمتهم من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم، وتوقفهم من ذلك على مثال الذي أوقفتهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع**».
وروي عن الإمام الصادق عليه السلام: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحج. ثم أنزل الله تعالى عليه: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ (الحج: ٢٧). فأمر المؤذنين أن يؤذنوا بأعلى أصواتهم: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحج في عامه هذا، فعلم به من حضر المدينة، وأهل العوالي والأعراب، فاجتمعوا لحج رسول الله صلى الله عليه وآله. وإنما كانوا تابعين، ينظرون ما يُؤمرون به فيتبعونه، أو يصنع شيئاً فيصنعونه). فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، في أربع بقين من ذي القعدة، لأداء مناسك حجة الوداع وتبليغ الولاية.

أن نعمل .. ونتوكل

كثيراً ما يختلط الأمر على الناس، فيتصورون أن التوكل معناه عدم تسبيب الأسباب، وعدم الأخذ بالطرق التي جعلها الله سبحانه للأشياء، فيقعدون عن الأسباب ويرجون النتائج. ولكن هذا خلاف العقل والشرع. فإنهم إنْ اعتمدوا على الآية المباركة: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، وزعموا أن معناه التوكل من دون العمل! فاللازم أن ينظروا أيضاً إلى قوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾.
فالتوكل من لوازمه العمل بالأسباب الكونية التي جعلها الله، كما جاء في الحديث: «أبى الله أن يجري الأمور إلا بأسبابها»، إلى غير ذلك من الآيات والروايات. وإن من شأن التوكل هو أن يكل الإنسان ما ليس بيده إلى الله تعالى، كما هو من شأن الدعاء أيضاً. وقد ورد عدم استجابة دعاء جماعة لأنهم لا يفعلون ما قرره الله تعالى من المقدمات، كمن لا يعمل ثم يقول: اللهم ارزقني من واسع فضلك.
فتوهُم أن أحوال المسلمين تتحسن بالدعاء وحده، ليس على موازين الإسلام، فإن (الدعاء سلاح المؤمن)، كما ورد. وقال عز وجل: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾، لكن مع ذلك كله لابدّ لنا أن نعمل لإصلاح أنفسنا ولإصلاح المجتمع، وبذلك قد أدينا التكليف الملقى على عاتقنا من قبل الله سبحانه، وهو عز وجل ينصر العاملين، كما وعد بقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.

www.ajowbeh.com

تصدر عن قسم الإستفتاء
في مكتب المرجع الديني
آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي (دام ظله)

للإجابة عن إستفتاءاتكم :
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في النجف الأشرف : +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في كربلاء المقدسة : +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢
مكتب سماحة المرجع الشيرازي في البصرة : +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣
الكويت – بنيد القار – هاتف : +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥
البريد الإلكتروني : istftaa@alshirazi.com - estfta@s-alshirazi.com
www.facebook.com/ajowbeh +٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨ = + SMS

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11602-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11936-H-20000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4